

التعدد المصطلحي في ظل الترجمة، مصطلح " pragmatics " أمودجا

Terminological Pluralism In Translation, The Term "Pragmatics" As An Example

جمال بوراس¹، لخضر لغزال²

1- جامعة أحمد دراية، أدرار (الجزائر)، كلية الآداب واللغات، مخبر فضاء الصحراء

djamal.bouras@univ-adrar.edu.dz،

2- جامعة أحمد دراية، أدرار (الجزائر)، كلية الآداب واللغات، مخبر فضاء الصحراء

nouari1932@univ-adrar.edu.dz

تاريخ الاستلام: 2024-03-16 تاريخ القبول: 2024-12-10 تاريخ النشر: 2024-12-15

ملخص :

إن النهضة العلمية والفكرية التي تحاوها البلدان العربية تفرض عليها مواكبة الأبحاث والنظريات الحديثة في شتى العلوم والمجالات، والتي تكون في غالبيتها -للأسف- بغير اللغة العربية، لذلك كان لزاما على الباحثين والمترجمين العمل على ترجمة هذه الأبحاث إلى العربية ليتسنى للقراء الاستفادة منها، غير أن هذه الترجمات ارتبطت بنظريات مختلفة، وعلى أساسها تتغير الترجمة خصوصا على مستوى المصطلحات، فمن ذلك مثلا من يرى بضرورة إيجاد النص المطابق للمصطلح في اللغة المصدر ومن يكتفي بإيجاد النص المكافئ له في اللغة الهدف، وعلى هذا يطرأ الاختلاف في الترجمات، أضف إليه اختلاف وجهات النظر عند الباحثين والمترجمين مع اختلاف الخلفيات الثقافية والمعرفية أيضا.

ومن المصطلحات التي اختلفت في ترجمتها اختلافا كبيرا مصطلح "pragmatics"، فقد تعددت الترجمات لهذا المصطلح منها: التداولية، البراغماتية، ...الخ. لذا يسعى البحث لإبراز مدى الاختلاف الواقع في ترجمة هذا المصطلح والوقوف على أهم أسباب هذا الاختلاف.

كلمات دالة: الترجمة، المصطلح، التعدد، "pragmatics".

Abstract:

The scientific and intellectual rise that the Arab countries are attempting requires them to keep up with modern research and theories in various sciences and fields, most of which are unfortunately in a language other than Arabic, so it was necessary for researchers and translators to work on translating these researches into Arabic so that readers can benefit from them. However, these translations were linked to various theories, as a result the translation changes accordingly, especially at the level of terminology. For example, there are those who see the necessity of finding the corresponding term to that of the source language, and those who are satisfied with finding the equivalent term to it in the target language. Thus, differences in translations occurs, in addition to the different viewpoint of researchers and translators, with distinct cultural and cognitive backgrounds.

One of those terms that has been given various translations is the term "pragmatics." including: pragmatics, pragmatism,...ect. Therefore, the research seeks to highlight the extent of the difference in the translation of this term and to identify the most important reasons for this difference.

Keywords: translation, terminology, pluralism, pragmatics.

1. مقدمة :

إنَّ ضبط المصطلحات وتحديد المفاهيم غاية في الأهمية، فالمصطلحات مفاتيح العلوم، والحكم على الشيء فرع عن تصوره كما يقول المنطقة، ثم إن التداخل الموجود اليوم بين مختلف الميادين المعرفية وإفادتها من بعضها البعض يحتم علينا تحديد المفاهيم الخاصة بالمصطلح في كل ميدان، لأن التشابه في المصطلحات دون التمييز بينها يفضي إلى وقوع اللبس والخلط بينها، وقد شهدت سنوات القرن الماضي تطوراً بالغاً في نظريات علوم اللسان خصوصاً بعد تطور النظريات الفلسفية واهتمامها باللغة العادية بعدما كانت مقصورة في البحث الفلسفي، فنتج بعد هذا التلاحق والتقارب عدة نظريات لسانية كان من أبرزها النظرية التداولية والتي نشأت في رحم الفلسفة التحليلية، لكنها سرعان ما انفصلت عن هذا المذهب الفلسفي لتجعل لها مكاناً بين النظريات اللسانية بالرغم من أنها لم تُحدِّد بحدود واضحة في البداية، ولعل أبرز ظاهرة تؤكد على هذا هي الاختلاف الكبير الذي وقع في ترجمة المصطلح الدال عليها وهو مصطلح "pragmatics"،

والذي كان ظهوره الأول على يدي الفيلسوف شارلز موريس عام 1938م، وهو يعني به علاقة العلامات بمفسيها، حيث جعله قسما من أقسام السيمياء الثلاثة إلى جانب القسمين الآخرين وهما: التركيب "syntax" والدلالة "semantic"، لذلك فقد كان لزاما على الباحثين والمترجمين العرب أن يضبطوه ويجدوا له ما يناسبه من المقابلات في اللغة العربية ليسهل التعريف به ويتصور الحقل اللساني الذي ينتمي إليه، غير أن هذا الضبط المصطلحي ليس بالأمر السهل، إذ تعددت ا لترجمات لهذا المصطلح كلٌ بحسب فهمه وميدان اهتمامه، وقد تبع هذا اختلافٌ في المفاهيم أيضا مما جعل هذا المصطلح لا يمتلك حدودا واضحة، بل قد يكون في كثير من الأحيان مدعاة للالتباس بينه وبين باقي العلوم اللسانية أو الفلسفية المتحاكمة معه.

الإشكالية :

يتناول هذا البحث الإشكالية التالية : إلى أي مدى يمكن الوصول إلى ترجمة موحدة للمصطلح ؟

وهذا ما يجعلنا نطرح التساؤلات الآتية : ما علاقة الترجمة بالتعدد المصطلحي ؟ وما هي أسبابه والآثار المترتبة عنه ؟

ومن أجل الوصول إلى أجوبة مرضية اعتمدنا المنهج الوصفي بهدف الوقوف على أهم أسباب التعدد المصطلحي المتعلقة بترجمة مصطلح "pragmatics"، بالإضافة إلى فرض حلول لعلها تسهم في التقليل من هذه الظاهرة أو الحد منها على أمل الوصول إلى ترجمة موحدة معتمدة من قبل المجتمع اللغوي أو على الأقل الجامعات الوطنية.

ولتوضيح مدى الاختلاف الواقع في الترجمة لهذا المصطلح نعرض أولا على مفهوم الترجمة ومفهوم المصطلح ثم نحاول تسليط الضوء على التعدد المصطلحي الذي شهده مصطلح "pragmatics" وما نتج عنه من زخم في المصطلحات قد يقود كل منها في بعض الأحيان إلى مفاهيم لا تتوافق مع أصل وضع المصطلح.

2. ترجمة المصطلح :

يعد حقل اللسانيات التداولية من الحقول الجديدة والمهمة في الدرس اللساني الغربي، وللاستفادة منه فإنه لابد من اتصال الدرس اللساني العربي بالغربي، وهذا لا يتم إلا بالترجمة ووضع مصطلحات مقابلة تربط بين هذه المفاهيم اللسانية مع ما هو موجود عندنا من المصطلحات اللغوية، لذلك فقد سعى الباحثون والمترجمون على تنوع أطيافهم إلى ترجمة كل ما له علاقة بهذا

الحقل، رغبة منهم في توضيح حدود هذا العلم وضبط مصطلحاته، فما هو المقصود بالترجمة؟ وما هو مفهوم المصطلح؟

1.2 مفهوم الترجمة :

1.1.2 الترجمة لغة:

جاء في المعجم الوسيط أن « ترجم الكلام بينه ووضحه وكلام غيره وعنه نقله من لغة إلى أخرى ولفلان ذكر ترجمته » (العربية، صفحة 83) ، وفي لسان العرب «يَقَالُ: قَدْ تَرَجَّمَ كَلَامُهُ إِذَا فَسَّرَهُ بِلِسَانٍ آخَرَ» (ابن منظور، 1414، صفحة 229).

2.1.2 الترجمة اصطلاحاً:

تعددت المعاني الاصطلاحية للترجمة، فمنهم من عرفها بأنها «نقل معلومة من لغة إلى لغة أخرى بدقة وأمانة، وهي أيضا علم باللغتين المنقول منها والناقلة إليها ومعرفة بالمادة التي تشكل موضوع الترجمة» (بن حمادي، 2004، صفحة 243)، وهناك من عرفها بأنها «التعبير بلغة ثانية عن المعاني التي تم التعبير عنها بلغة أولى، أي نقل المعاني من لغة المصدر إلى لغة الهدف» (مونان، 2002، صفحة 43) ، وكلا التعريفين يدوران حول النقل والتحويل من لغة إلى لغة أخرى بشرط المحافظة على المعنى الأصلي مع دراية المترجم بلغتي الترجمة والموضوع الذي يترجمه، وهذا من أساسيات الترجمة .

2.2 مفهوم المصطلح :

1.2.2 المصطلح لغة:

هو صيغة اسم مفعول من الفعل اصطلاح، على وزن افتعل من "صلح"، وتدور معاني هذه المادة حول الصلح الذي هو ضد الفساد (ابن منظور، 1414، صفحة 516)، و«اصطلاح القوم زَالَ مَا بَيْنَهُمْ مِنْ خِلَافٍ، وَعَلَى الْأَمْرِ تَعَارَفُوا عَلَيْهِ وَاتَّفَقُوا» (براهيم، أحمد، حامد، و النجار، 2011، صفحة 520)، والمصدر منه "اصطلاح"، «وهو اتفاق طائفة على شيء مخصوص ولكل علم اصطلاحاته» (براهيم، أحمد، حامد، و النجار، 2011، صفحة 520).

2.2.2 المصطلح اصطلاحاً:

إن الحديث عن المصطلح أو الاصطلاح ليس أمراً جديداً، فقد تحدث عنه علماءنا قديماً، واستعملوه في مجالات شتى، ومن وضع تعريفاً للاصطلاح الشريف الجرجاني في كتابه التعريفات، حيث يقول: «الاصطلاح: عبارة عن اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما ينقل عن موضعه الأول».

الاصطلاح: إخراج اللفظ من معنى لغوي إلى آخر، لمناسبة بينهما. وقيل: الاصطلاح اتفاق طائفة على وضع اللفظ بإزاء المعنى... وقيل: الاصطلاح: لفظٌ معيَّن بين قوم معينين.¹ (الجرجاني، 1983، صفحة 28)

وهذا التعريف يوضح أهم أسس وضع المصطلح وهي:

1. اتفاق طائفة معينة في مجال معين على تسمية الشيء باسم ما ينقل عن موضعه الأول، ويدخل في هذا الترجمة.

2. وجود مناسبة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي، وهذا ما تسعى إليه الترجمة.

أما عند المحدّثين فيرى محمود فهمي حجازي أن المتخصصين في علم المصطلح قد اتفقوا على «أن أفضل تعريف أوربي للمصطلح هو التعريف التالي: ((الكلمة الاصطلاحية أو العبارة الاصطلاحية مفهوم مفرد أو عبارة مركبة استقر معناها أو بالأحرى استخدامها وحدد في وضوح، هو تعبير خاص ضيق في دلالاته المتخصصة، وواضح إلى أقصى درجة ممكنة، وله ما يقابله في اللغات الأخرى ويرد دائماً في سياق النظام الخاص بمصطلحات فرع محدد فيتحقق بذلك وضوحها الضروري))» (حجازي، صفحة 12).

ويختلف هذا المفهوم عن تعريف الجرجاني من ناحية عدم قصر المصطلح على الكلمة المفردة فقد يكون المصطلح عبارةً مركبة، وقد يكون عنده ما يقابله في لغات أخرى.

3. التعدد المصطلحي لترجمة "pragmatics":

لتوضيح مدى الاختلاف الواقع في ترجمة مصطلح "pragmatics" نعود إلى أصل الكلمة من حيث الاشتقاق، فكلمة "pragmatics" مشتقة من الكلمة الإغريقية "pragma" التي تعني "شيء" أو "فعل"؛ كما أننا نجد استخدام هذه الكلمة في العصور الوسطى في اللغة اللاتينية "pragmaticus" بمعنى "القضية" أو "الأمر" (سعودي، 2010،

(صفحة 122)، وفي القرن الـ 17 م اكتسبت الكلمة معنى إضافيا في الفلسفة حيث أصبحت تشير إلى المنهج الذي يركز على العمل الفعلي والواقعي والمنطقي.

وقد تطور معنى الكلمة في مجال اللسانيات حيث صارت تستخدم لوصف الدراسة العلمية للطرق التي يتم بها استخدام اللغة في السياقات الفعلية وتفاعلات المتحدثين، فاهتمت الـ "Pragmatic" بتحليل الاستخدامات الفعلية للغة وكيفية استغلالها في تحقيق الأهداف الاتصالية وتبادل المعاني المشتركة بين المتحدثين؛ ولهذا يمكن القول: إن كلمة "Pragmatics" تأخذ أصلها من اللغة الإغريقية واللاتينية، وقد تطورت في أحضان الفلسفة التحليلية لتشير إلى التركيز على العمل الفعلي والواقعي، وتستخدم الآن في مجال اللسانيات لوصف دراسة استخدام اللغة أثناء الاستعمال في سياقات التواصل الفعلية.

فإذا كانت كلمة "Pragmatics" تأخذ معناها الأصلي من الإغريقية واللاتينية، فما هو معناها عند ترجمتها إلى العربية؟

لقد تعددت الترجمات لمصطلح "Pragmatics" في العربية، وهذا راجع لاختلاف وجهات النظر عند الباحثين والمترجمين العرب، وكذلك مجالات اهتمامهم، وبالتالي لترجمة هذا المصطلح يمكننا إبراز أهم هذه الترجمات في المصطلحات التالية :

1.3 مصطلح التداولية:

والتداولية مصدر صناعي مشتق من الأصل "د و ل"، ومنه «الدَّوْلَةُ والدُّوْلَةُ: العَبَّةُ فِي الْمَالِ وَالْحَرْبِ سَوَاءً... الْجَوْهَرِيُّ: الدَّوْلَةُ، بِالْفَتْحِ، فِي الْحَرْبِ أَنْ تِدَالَ إِحْدَى الْفَتْنَيْنِ عَلَى الْأُخْرَى... والدَّوْلَةُ، بِالضَّمِّ، فِي الْمَالِ؛ يُقَالُ: صَارَ الْفِيءُ دَوْلَةً بَيْنَهُمْ يَتَدَاوَلُونَهُ مَرَّةً هَذَا وَمَرَّةً هَذَا، وَالْجَمْعُ دَوْلَاتٌ وَدَوَلٌ. وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: الدَّوْلَةُ، بِالضَّمِّ، اسْمٌ لِلشَّيْءِ الَّذِي يَتَدَاوَلُ بِهِ بَعِينُهُ، وَالدَّوْلَةُ، بِالْفَتْحِ، الْفَعْلُ... وَقَالَ الزَّجَّاجُ: الدَّوْلَةُ اسْمُ الشَّيْءِ الَّذِي يَتَدَاوَلُ، وَالدَّوْلَةُ الْفَعْلُ وَالْإِنْتِقَالُ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ... وَتَدَاوَلْنَا الْأَمْرَ: أَخَذْنَاهُ بِالْدَّوَلِ. وَقَالُوا: دَوَالِيكَ أَيُّ مَدَاوِلَةٍ عَلَى الْأَمْرِ... وَتَدَاوَلْتَهُ الْأَيْدِي: أَخَذَتْهُ هَذِهِ مَرَّةً وَهَذِهِ مَرَّةً» (ابن منظور، 1414، صفحة 252).

وذكر ابن فارس في مقاييس اللغة أن «الدال والواو واللام أصلان : أحدهما يدل على تحول شيء من مكان إلى مكان، والآخر يدل على ضعف واسترخاء. أما الأول فقال أهل اللغة : اندال القوم، إذا تحولوا من مكان إلى مكان، ومن هذا الباب تداول القوم الشيء بينهم : إذا صار من بعضهم إلى بعض» (ابن فارس، 1979، صفحة 314)

فالتداولية في اللغة يتراوح معناها بين الانتقال من حال إلى حال وبين التحول من مكان إلى مكان أو تبادل الأدوار في الأخذ والعطاء والتمكين.

ومصطلح "التداولية" أشهر هذه الترجمات على الإطلاق، بل صارت "Pragmatics" لا تكاد تعرف إلا بها، ويعود أصل هذه الترجمة إلى اللغوي والفيلسوف المغربي طه عبد الرحمان فهو أول من وضع مصطلح التداولية في مقابل "Pragmatics" حيث يقول: «إني وضعت هذا المصطلح - يعني التداولية - منذ سنة (1970)، في مقابل (pragmatique) ... ولو أن التداوليين الغربيين علموا بوجود هذه اللفظة في العربية لفضلوها على لفظة (pragmatique) لسبب واحد، وهو أنها لا توفي بالمقصود من علم التداول، فلفظة التداول تفيد في العلم الحديث الممارسة... وتفيد أيضا التفاعل في التخاطب... ثم بالإضافة إلى ذلك أنها من مادة واحدة ولفظة الدلالة نفسها، يعني أن التداول سوف يرتبط بالدلالة من حيث المادة نفسها، فإذاً هذا هو التبرير العلمي الأولي لمصطلح التداول» (عبد الرحمان، 1984، صفحة 299).

ومن خلال هذه الترجمة يلاحظ أن الباحث قد اعتمد على المفهوم من اللفظ، فراعى المعاني التي تفيدها لفظة "التداولية" والمقصود بها في الحقل اللساني، بل زاد عليها معنى لا يوفيه أصل المصطلح وهو الدلالة على الممارسة والتفاعل في الخطاب، وهذا مما يزيد اللغة العربية دقة واتساعا فإنها قد استوفت المعنى الأصلي للمصطلح وزيادته، لذلك فإن إيجاد المعنى المكافئ أولى من الترجمة الحرفية للمصطلح أو التعريب لأن اللغة العربية غنية بالمفردات فلا ينقصها إلا مترجم مطلع على المعاجم العربية أتم الاطلاع كي لا يعوزها إلى النقل الحرفي أو المحرّف للمصطلح، ثم إن استعمال المصدر الصناعي في الاشتقاق من أهم وسائل توليد المصطلح، وقد استعمل كثيرا خصوصا في تسمية الاتجاهات الفكرية مثل: الراديكالية، الفلسفية... الخ.

وقد ارتضى هذه الترجمة جمع كبير من الباحثين والمترجمين العرب حتى غلبت على الساحة وشاعت في البحوث والدراسات والترجمات، ومن هؤلاء الباحثين نذكر على سبيل المثال: أحمد المتوكل في كتابه "الوظائف التداولية في اللغة العربية" (المتوكل، 1985، صفحة 10)، وإدريس مقبول في كتابه "الأفق التداولي" حيث عضد ما ذهب إليه طه عبد الرحمان، بل ادعى أنه حصل الإجماع على ذلك، وفي هذا يقول: «والتداولية يجري تعريفها رسميا بأنها ذلك المصطلح العربي الموافق لـ "pragmatics"

والذي كان الفضل في وضعه للأستاذ طه عبد الرحمان سنوات السبعينات من القرن الماضي وقد حضى بلا شك بالإجماع والتداول». (مقبول، 2011، صفحة 8)

ولا نظن هذا الإجماع الذي ذكره إلا في المغرب بخلاف ما ذهب إليه كثير من المشاركة كما سيأتي ذكره.

ومن الجزائر نجد الباحث والمترجم مسعود صحراوي في كتابه " التداولية عند العلماء العرب" حيث يقول: «التداولية ترجمة للمصطلحين: المصطلح الإنجليزي "pragmatics" بمعنى هذا المذهب اللغوي التواصلية الجديد...، والمصطلح الفرنسي la pragmatique بنفس المعنى، وليس ترجمة لمصطلح le pragmatisme الفرنسي، لأن هذا الأخير يعني "الفلسفة النفعية الذرائعية"، أما الأول فيراد به هذا العلم التواصلية الجديد الذي يفسر كثيرا من الظواهر اللغوية كما أشرنا» (صحراوي، 2005، صفحة 15).

أما عن الباحثين المشاركة ممن ارتضى هذه الترجمة فنجد مثلا: محمود أحمد نحلة في كتابه "آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر" (نحلة، 2002، صفحة 9) وعبد الهادي بن ظافر الشهري في كتابه "استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية" (الشهري، 2003، صفحة 21)

ومن المترجمين نذكر على سبيل المثال: قصي العتّاي في ترجمته لكتاب جورج يول "التداولية" حيث يقول: «إنني فضلت ترجمة المصطلح "Pragmatics" إلى "التداولية" بدلا من "البرجماتية" أو "المقامية"، وذلك لأن التداولية في رأيي هي المكافئ الأنسب، خصوصا إذا أخذنا بعين الاعتبار أن الـ "Pragmatics" هي بالأساس دراسة اللغة من منظور تداولها بين مستعملاتها» (يول، 2010، صفحة 15)، وهو في هذا متابع لطله عبد الرحمان من قبل، حيث راعى كل منهما وظيفة المصطلح التي تراد من خلاله فجاءت ترجمتهما موافقة للمراد.

ومن سار على هذا النهج أيضا: سعيد علوش في كتاب " المقاربة التداولية" لفرانسواز أرمينكو (أرمينكو، صفحة 2)، وسيف الدين دغفوس ومحمد الشيباني في " التداولية اليوم علم جديد في التواصل" لكل من آن روبول و جاك موشلار" (روبول و موشلار، صفحة 27) وصابر الحباشة في "التداولية من أوستن إلى غوفمان" لفيليب بلانشيه (بلانشيه، 2007، صفحة 6)،

ومحمد يحياتن في ترجمته لكتاب "المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب" لدومينيك مانغونو (مانغونو، 2008، صفحة 142) وغيرهم كثير.

2.3 مصطلح البرجماتية:

وهو معرّب كلمة "pragmatics"، «فقيل: البراغماتية و البراغماتيك، البرجماتية و البراجماتيك، وليس بين هذه الاصطلاحات فرق بعدها نقلا حرفيا للكلمة الأجنبية» (غلفان، 2007، صفحة 253)، وكما هو معلوم أن التعريب طريقة من طرق توليد المصطلح يتم من خلالها النقل الحرفي (الصوتي) للمصطلح الأجنبي مع التوضيحية بالمقابل العربي، لذلك فقد أثر بعض الباحثين والمترجمين الإبقاء على التسمية الأصلية (البرجماتية) كما فعل محمود عكاشة في كتابه "النظرية البرجماتية اللسانية (التداولية)" مبررا هذه الترجمة بقوله: «ولم أعدل عن هذه التسمية الأصلية (pragmatics) إلى ترجمتها؛ لأنها أدق في التعبير عن دلالتها في بيئتها... وأرى أن تبقى على لفظها الدخيل؛ لدلالته على مفهومها الغربي الخالص، وليس له مقابل دقيق يعبر عنه في الدراسات العربية، وهذا معمول به في نظير اللفظ من المصطلحات التي تحمل مفاهيم غريبة مثل الراديكالية (radicalism) والفاشية (fascism) وغيرها من المصطلحات التي ترتبط بثقافتها غير العربية أو بأصحابهم كالمكيافيلية والماركسية، ومن التعسف أن نطوع لها بديلا عربيا وأن نفرضه على ثقافتنا، ولن يضر هذا بعريبتنا، بل هذا علامة نبو هذه المفاهيم عن قيمنا وتراثنا، وأرى أن الذين استبقوا على تسميتها الأصلية (البرجماتية) مصيبون، وكذلك الذين ترجموها بـ"النفعية العملية" وهو أصل معناها» (عكاشة، 2012، صفحة 6).

ومن خلال هذا التبرير يظهر لنا سلوك آخر في الترجمة وهو "التعريب" أو الإبقاء على التسمية الأصلية للمصطلح مع صبغها بالعربية، لكن قد يقال هذا إذا فقد المصطلح المكافئ، أما في حال وجوده كما سبق وأن عرفنا مع "التداولية" فإن المصير إليه في الترجمة أولى، وربه بالمعاني المعجمية العربية مما يسهل على الباحث العربي ضبط مفهوم المصطلح، وهذا ليس فيه فرض للمصطلح على الثقافة العربية وإنما هو مما تتسع له هذه اللغة كما اتسعت لغيره، وإنما يبقى التعامل مع المفهوم ورصد حقل تداول المصطلح فيرجع لأهل التخصص فيه.

ومن استعمل مصطلح "البراكماتيك" كذلك الأستاذ عبد الرحمان الحاج صالح في كتابه "الخطاب والتخاطب" (حاج صالح، 2012، صفحة 209)، وهي باستبدال حرف الكاف بالجيم في البراجماتيك، وهو معادل صوتي لفونيم "G" كذلك.

ويجدر التنبيه هنا إلى أن بعض الباحثين زأوجو بين المصطلحات، فوجد الأستاذ نعمان بوقرة مثلاً في كتابه "المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب" (بوقرة، 2009، صفحة 93) وفي كتاب "المدارس اللسانية" (بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، صفحة 168) قد استعمل مصطلح "التداولية" و"البراجماتية" ولم يفرق بينهما، وكذلك المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات (انجليزي-فرنسي-عربي) (المنظمة العربية، 2002، صفحة 116)، إلا أن استعمال مصطلحات مختلفة في مقابل واحد قد يوقع القارئ في اللبس وسوء الفهم، لأنه قد يفهم بأحدهما شيئاً مختلفاً وهو في الحقيقة شيء واحد، لأن الأصل أن يوضع اللفظ لأداء معنى يستقل به عن غيره، وبالتالي فإن تعدد المصطلحات والمعنى واحد يوقع القارئ في الارتباك خصوصاً وأنها تدرس في مجالات حديثة.

3.3 مصطلح الذرائعية أو الذريعات:

والذرائعية مصدر صناعي من الذرائع وهي جمع ذريعة من مادة "ذ ر ع" «والذريعة: الوسيلة. وَقَدْ تَذَرَعُ فُلَانٌ بِذَرِيعَةٍ أَيْ تَوَسَّلَ، وَالْجَمْعُ الذَّرَائِعُ... والذريعة: السبب إلى الشيء» (ابن منظور، 1414، صفحة 96).

ومن ترجم مصطلح "pragmatics" إلى "الذريعات" عبد القادر الفاسي الفهري في كتابه "معجم المصطلحات" (الفاسي، صفحة 258).

ويعود سبب ترجمة مصطلح "pragmatics" إلى "الذرائعية" أو "الذريعات" نسبة إلى المذهب الفلسفي الذي ظهر في الولايات المتحدة وانتشر على أيدي كثير من الفلاسفة من أشهرهم "جون ديوي"، وسمي هذا المذهب الفلسفي بـ"الذرائعية" لأنها «تعتبر الأفكار وسائل وأدوات وذرائع يتكيف بها الإنسان مع محيطه، وهي خطط ومشروعات للعمل يقاس مدى نجاحها وفعاليتها بمقدار ما تؤدي إليه من تحقيق أغراض الكائن البشري في التكيف والتوازن والملائمة مع بيئته الاجتماعية والمادية» (جديدي، 2003، صفحة 36).

وهذه الترجمة في الحقيقة لا تنطبق على مصطلح "pragmatics"، بل هي ترجمة لمصطلح آخر وهو "pragmatism" والذي يعني "الفلسفة النفعية الذرائعية"، أما مصطلح

"pragmatics" فهو يعني دراسة اللغة أثناء الاستعمال أو التواصل، ومع أن هذا العلم نشأ في أحضان الفلسفة التحليلية إلا أنه صار علما منفصلا عنها في الأبحاث اللسانية، ولذلك لم يرض هذه الترجمة كثير من الباحثين على غرار مسعود صحرابي الذي صرح بذلك في قوله: «ولذلك لا تتفق مع الباحثين العرب الذين ترجموا مصطلح pragmatics/la pragmatique بـ"الذريعية" أو "الذرائعية" أو غيرها من المصطلحات المتحاولة معها» (صحرابي، 2005، صفحة 15).

وبهذا يعلم أحد أسباب اللبس والخلط الواقع في تأسيس المصطلح العربي، والذي مرجعه في كثير من الأحيان إلى عدم فهم أصل المعنى الذي وضع له المصطلح فتصرف فيه على غير المذهب والمعنى المقصود له.

4.3 مصطلح علم التخاطب :

قد تبدو هذه الترجمة بعيدة نوعا ما عن مصطلح "pragmatics"، ولكنها في الحقيقة تعبر عنه تعبيرا دقيقا، بالخصوص إذا ما بحثنا عن معناها في موروثنا العربي، فإن العرب قد عرفوا الخطاب قديما وتنوعت أشكاله عندهم بين الشعر والنثر، واعتنوا به عناية فائقة، خصوصا إذا تعلق بالخطاب الديني الشرعي سواء كان في القرآن أم في السنة، لذلك فقد شغل استعمال اللغة في الخطاب عندهم حيزا كبيرا من الدرس اللساني العربي، وقبله في علم أصول الفقه، وهذا ما جعل بعض الباحثين مثل الدكتور محمد محمد يونس علي يترجم مصطلح "pragmatics" إلى "علم التخاطب"، وفي هذا يقول: «وإذا ما أخذنا في الحسبان العلاقة الوطيدة بين ((الوضع)) وما يقابله في تراث العربية إجمالا، وفي علم الأصول على وجه الخصوص، وهو ما يعرف بـ"الاستعمال"، أدركنا أهمية أن يفعل بالاستعمال ما فعل بالوضع، وهو أن يصبح علما مستقلا... وما يقصده الأصوليون وغيرهم بالاستعمال هو ما نقصده بالتخاطب؛ إذ أن استعمال اللغة هو التخاطب بها، وهذا ما سوغ لنا ترجمة اسم العلم المعروف في اللسانيات الغربية الحديثة بـ "pragmatics" بـ "علم التخاطب"، لكون معناه الحرفي - كما يذكر اللسانيون - دراسة الاستعمال «the study of use» (يونس علي، 2006، صفحة 8).

وبالنظر إلى هذه الترجمة حيث استعمل المترجم المصطلح التراثي العربي، وما عُلِّل به من أنه يريد بهذا التأسيس لعلم جديد حدائثي تمتد جذوره إلى التراث العربي القديم، ندرك شيئا من واقع صناعة المصطلح وما وراءه من خلفيات ثقافية أسهمت إلى حد كبير في هذا التعدد المصطلحي.

5.3 الفعليات :

من المقابلات التي ترحم إليها مصطلح "pragmatics" هي الفعليات، وقد اعتمد صاحب هذه الترجمة على وسيلة من وسائل توليد المصطلح وهي "التأثيل" أو التأصيل اللغوي للمصطلح بربطه مع جذره اللغوي، وبالعودة إلى أصل كلمة "pragmatics" كما سبق معنا نجد أنها مشتقة من الكلمة الإغريقية "pragma" التي تعني "فعل" أو "عمل"، والصفة تعني "فعلي"، والاشتقاق منها "الفعليات" على غرار (الرياضيات) و(اللسانيات)، والنسبة له (فعلياتي) (عبد الله الخليفة، 2020، صفحة 33)، «ومعلوم أن أسهل طرق صياغة المصطلح أن تجد له لفظا في المعجم العام قريبا من معناه الاصطلاحي، ثم تحدده وتقننه أو تصطلح عليه. وهذه هي حالة مصطلح "pragmatics" لأنها تبحث في المعنى ((الفعلي)) للكلام حين يستعمل في سياق معين وفي قصد معين. هذا كل ما في الأمر» (عبد الله الخليفة، 2020، صفحة 32).

ويضيف صاحب هذه الترجمة وهو الدكتور هشام إبراهيم عبد الله الخليفة في ترجمته لكتاب "معجم أكسفورد للتداولية" لمؤلفه "يان هوانغ" الصيني الأصل، أنه أراد من خلال هذه الترجمة وقف نزيف الأخطاء الشائعة في ترجمة المصطلحات بعد أن ذكر بعض الأخطاء التي وقع فيها المترجمون، والتي في غالبيتها تعود إلى عدم فهم أصل المعنى الذي وضع له المصطلح الأصلي ومنه مصطلح "pragmatics"، مع أن هذا المصطلح قد اشتهر له مقابل يكاد أن يكون محل إجماع من الباحثين والمترجمين، وهو ممن ترجم به على ظهر الكتاب أيضا "معجم أكسفورد للتداولية" ! إلا أنه يصرُّ على هذه الترجمة "الفعليات" مبينا أن الشهرة وحدها لا تكفي في قبول المصطلح بل يجب تصحيحها وإن كانت بمقابل غير مشهور، وفي هذا يقول: «وهكذا وجدتني أركب هذا المركب يحدوني الأمل بإيقاف هذا النزيف من الأخطاء الشائعة قبل أن ينتشر انتشار الوباء بواسطة آفة الشيوع ولإنقاذ ما يمكن إنقاذه وقبل أن يأتينا الجواب المعهود: ((إن هذا هو المصطلح الشائع والمستقر، وبديلك المقترح غير معروف))» (عبد الله الخليفة، 2020، صفحة 11).

ويزيد الدكتور هشام سببا آخر من أسباب التعدد المصطلحي وما أحدثه من آثار سيئة على حساب الثقافة اللسانية العربية وهو ما أطلق عليه الدكتور مصطفى غلفان «(حَدَّة جنون

السبق الاصطلاحي) على حساب المضامين المعرفية، الذي يلزم عددا من الأقلام العربية التي لم تستوعب بعد خطورة ما تقوم به وما يترتب على مصطلحاتها من آثار سلبية على الثقافة اللسانية العربية» (غلفان، اللسانيات البنوية: منهجيات واتجاهات..، 2013، صفحة 11).

وفي الأخير نود التنبيه إلى أنه قد وضع كثير من المصطلحات في مقابل "pragmatics"، مثل: النفعية والعملية وكلاهما يرجع لمصطلح "pragmatism" الذي سبق أنه يعني الفلسفة النفعية، ونجد منها: القصديّة والاتصالية والتبادلية والسياقية، وكلها مصطلحات لا تفي بالمقصود من مصطلح "pragmatics"، إذ هي تعبر عن أجزاء متضمنة فيه.

4. أسباب التعدد المصطلحي لترجمة "pragmatics":

مما سبق ذكره في هذا البحث، يظهر جليا مدى الاختلاف الواقع في تأسيس المصطلح اللساني العربي، وهذا الاختلاف قد أدى إلى التعدد المصطلحي في ظل الترجمة، وقد لا تكون الترجمة وحدها سببا فيه، بل قد يعود إلى ما يحف مصطلح "pragmatics" من غموض في بيئة نشأته، إذ هو ناشئ في بيئة فلسفية وتم استعماله في الدرس اللساني، ولذلك كثيرا ما كان يقع الخلط بينه وبين الفلسفة النفعية البراغماتية التي هي مذهب فلسفي أمريكي معروف قائم على تحقيق المنفعة.

وبناء على هذا يمكن إيجاز أسباب التعدد المصطلحي لمصطلح "pragmatics" في ما يلي:

- 1- تباين الخلفية الثقافية والمرجعية الفكرية للباحثين والمترجمين، خصوصا بين المشرق حيث تغلب الثقافة الانجليزية والمغرب حيث تغلب الثقافة الفرنسية.
- 2- تنوع وسائل توليد المصطلح، بين اعتماد المفهوم أو المقابل في الموروث العربي، وكذلك التعريب أو التأثيل، كل هذا أدى إلى تعدد المصطلحات.
- 3- السبق الاصطلاحي، وهو التسابق نحو الترجمة وتأسيس المصطلح لينسب المصطلح إلى واضعه، وهذا في الغالب ينشأ عن النزعات الفردية أو الجهوية.
- 4- الأخطاء الناتجة عن ضعف الترجمة، وانتشارها بين الباحثين والمتعلمين.

5- عدم فهم أصل المعنى لمصطلح "pragmatics" أدّى إلى وقوع الخلط بين مفهومين متغايرين تماماً، وهما "pragmatics" الذي يعني "دراسة اللغة أثناء الاستعمال أو التواصل" و "pragmatism" الذي يعني "الفلسفة النفعية الذرائعية".

5. خاتمة :

مما سبق إيراده في هذا البحث، نخلص إلى أن مصطلح "pragmatics" قد شهد عدة ترجمات مختلفة، وقد أرجعنا سبب هذا التعدد إلى سببين رئيسيين: أحدهما يرجع إلى المصطلح في حد ذاته باعتبار نشأته في الحقل الفلسفي ثم نقل إلى الحقل اللساني مما جعله محاطاً ببعض الغموض، والثاني يرجع إلى الباحثين والمترجمين باعتبار زادهم العلمي ومجال اختصاصهم وكذا الخلفية الثقافية والمعرفية لكل مترجم.

ومع هذا فإن الوصول إلى تأسيس مصطلح دقيق يؤدي الغرض الذي وضع لأجله هو ما تطمح إليه الترجمة العربية، كما أنّ توحيد المصطلح هو مطلب كثير من الباحثين المتخصصين، لذلك يمكن لهذا البحث تقديم بعض التوصيات التي من شأنها التقليل من انتشار ظاهرة التعدد المصطلحي والتي تكون في كثير من الأحيان مرجعاً لكثير من المشاكل العلمية والتقنية عند القارئ العربي ومنها :

- 1- وضع مراكز متخصصة في الترجمة تجمع بين آراء الباحثين المتخصصين والمترجمين حول مصطلح ما، ومن ثم تعميمه في شتى المجالات.
- 2- إخضاع المصطلح العربي للتقييس باعتباره «مبدأ أساسياً في وضع المصطلح وتوليده وتوحيده وهو عمل تقوم به مؤسسات مختصة دولية أو وطنية أو إقليمية، هدفها تطبيق القواعد والخصائص المتفق عليها من قبل لجان علمية مختصة كل في مجاله» (الميساوي، 2013)
- 3- ربط هذه المراكز بالمؤسسات التعليمية خصوصاً الجامعات ومراكز البحث العلمي وهذا للتنسيق بينها في استعمال مصطلح موحد.
- 4- محاولة إيجاد مصطلحات تراثية عربية — إن وجدت — في مقابل المصطلح الأجنبي وذلك لتيسير الفهم عند المتلقي العربي.
- 5- البعد عن النزعة الذاتية أو الجهوية في تأسيس المصطلح، وذلك بمراعاة الخلفية الثقافية والبيئية التي نشأ فيها المصطلح الأجنبي.

6. قائمة المراجع

- ابن فارس. (1979). معجم مقاييس اللغة. بيروت: دار الفكر.
- أبو زيد نوري سعودي. (ربيع، 2010). المنهج التداولي في مقاربة الخطاب المفهوم والمبادئ والحدود. فصول ، الصفحات 118-138.
- أحمد المتوكل. (1985). الوظائف التداولية في اللغة. المغرب: دار الثقافة.
- ادريس مقبول. (2011). الأفق التداولي. الأردن: عالم الكتب الحديث.
- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. (2002). المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات. الدار البيضاء.
- آن روبول، و جاك موشلار. التداولية اليوم علم جديد في التواصل.
- جورج مونان. (2002). علم اللغة والترجمة. القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة.
- جورج يول. (2010). التداولية. بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون.
- خليفة الميساوي. (2013). المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم. الرباط: دار الأمان.
- دومينيك مانغونو. (2008). المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب. بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون.
- طه عبد الرحمن. (1984). البحث اللساني والسميائي. الداليات والتداوليات (الصفحات 298-302). الرباط: كلية الآداب والعلوم الإنسانية.
- عبد الرحمان حاج صالح. (2012). الخطاب والتخاطب. الجزائر: المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية.
- عبد القادر الفاسي. معجم المصطلحات اللسانية. دار الكتاب الجديد المتحدة.
- عبد القادر بن حمادي. (2004). الترجمة وشروط إحيائها. المجلس الأعلى للغة العربية ، الصفحات 243-251.
- عبد الهادي بن ظافر الشهري. (2003). استراتيجيات الخطاب. لبنان: بيروت.
- علي بن محمد الجرجاني. (1983). التعريفات. بيروت: دار الكتب العلمية.
- فرنسواز أرمينكو. المقاربة التداولية. مكتبة الأسد.
- فيليب بلانشيه. (2007). التداولية من أوستين إلى غوفمان. سورية: دار الحوار للنشر والتوزيع.
- مجمع اللغة العربية. المعجم الوسيط. القاهرة: دار الدعوة.
- محمد بن مكرم بن علي ابن منظور. (1414). لسان العرب. بيروت: دار صادر.
- محمد جديدي. (2003). فلسفة الخبرة جون ديوي نموذجاً.
- محمد محمد يونس علي. (2006). علم التخاطب الإسلامي. بيروت: دار المدار الإسلامي.
- محمود أحمد نخلة. (2002). آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر. الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
- محمود عكاشة. (2012). النظرية البراهماتية اللسانية (التداولية). القاهرة: مكتبة الآداب.
- محمود فهمي حجازي. الأسس اللغوية لعلم المصطلح. الفجالة: مكتبة غريب.
- مسعود صحراوي. (2005). التداولية عند العلماء العرب. بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر.

- مصطفى غلفان. (2007). أعمال الندوة الدولية حول اللغة العربية والنظريات اللسانية: الحصيلة والآفاق. اللسانيات العربية : رؤية منهجية في المصادر والأسس المنهجية (الصفحات 51-70). فاس: جامعة سيدي محمد بن عبد الله، كلية الآداب والعلوم الانساني.
- مصطفى غلفان. (2013). اللسانيات البنوية: منهجيات واتجاهات. بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة.
- نعمان بوقرة. المدارس اللسانية المعاصرة. القاهرة: مكتبة الآداب.
- نعمان بوقرة. (2009). المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب. الأردن: عالم الكتب الحديث.
- هشام ابراهيم عبد الله الخليفة. (2020). معجم أكسفورد للتداولية. بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة.